المواجهة المضادة بالصورة للخطاب الديني المتطرف (دراسة مقارنة)

نعيمة شلغوم
جامعة العربي التبسي ـــ تبسة

ملخص

للصورة حضور دائم في التاريخ يؤكد كثير من الدارسين أن هذا العصر الذي نعيشه هو عصر الصورة بامتياز ، فنحن نحيا في عالم الصور و البصريات التي تمارس علينا إغراءاتها و خطابها الإقناعي ، فالصورة شريك أساسي في صناعة الوعي .

و قد تغيرت النظرة إلى الصورة بعد تغير وظيفتها كأداة لتحقيق التواصل و الإفهام إلى نقيض ذلك بسبب استطالة المدى المرجعي لها نتيجة التباسها بالخيال و الزيف و الغواية مما شحنها بنوع من الثراء الرمزي الذي أخرجها من حدود الدلالة إلى فسيح التدليل ،الأمر الذي تم استغلاله لتمرير وتثبيت قيم محددة وإيديولوجيات خاصة جعلت خطر الصورة مضاعفا . و عندها يكون من الضروري إيقاد فتيل التأويل والتوقف لقراءة مضمرات الصورة أمرا ضروريا .

و قد تنبهت بعض التيارات الدينية المتطرفة لدور الصورة و الإعلام وتأثيرهما، يقينا منها أنها تخوض حرباً على جبهتين : واقعيةٍ قتالية، وافتراضية إعلامية ، من خلال الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، التي استغلت ميزاتها في سعة الانتشار، وسهولةِ الاستخدام ، واختراقها لحدود القارات والبلدان .

و في مواجهة هذا النوع من الدعاية ظهر اتجاه إعلامي مضاد ، هدفه التصدي للأفكار الإعلامية الدينية المتطرفة بذات وسائلها و أساليبها بالارتكاز في كل ذلك على الصورة .

و تهدف هذه المداخلة إلى تلمس موالن المواجهة المضادة بالصورة في دراسة مقارنة بين الصورة و الصورة المضادة من خلال قراءة مقارنة للسلسلتين : " صور من أرض الملاحم " و " سيلفي " .

ففي حين تمثل الأولى مجموعة من الحلقات المصورة التي تعرض جوانب واقعية من حياة الجماعات الدينية المتطرفة في محاولتها فرض هيمنتها الفكرية على الآخر، تمثل الثانية سلسلة درامية تلفزيونية شبه كوميدية تدور أحداثها حول سفر أحد الآباء بغرض اللحاق بابنه الذي انضم إلى إحدى الجماعات المتطرفة قبل أن يتورط معها ، و

هناك انكشف للأب حقائق فاضحة لما يشاع عن مثل هذه الجماعات لتنتهي الحلقة على مشهد الابن وهو يستعد لنحر أبيه الذي تجشم كل المخاطر لأجله .

وسترتكز هذه الدراسة على المنهج السيميائي انطلاقا من دراسة العنوان إلى تتبع نماذج تطبيقية مقارنة لمختلف عناصر الصورة مثل (الإطار، الإضاءة ، الألوان ، الكتابة ، الصوت .الشخصيات...)

يؤكد كثير من الدارسين أن للصورة حضور دائم في التاريخ ،كما أن هذا العصر الذي نعيشه هو عصر الصورة بامتياز، فنحن نحيا في عالم الصور والبصريات التي تمارس علينا إغراءاتها وخطابها الإقناعي،حتى غدت شريكا أساسيا في صناعة الوعي.وقد تغيرت النظرة إلى الصورة بعد تغير وظيفتها كأداة لتحقيق التواصل والإفهام إلى نقيض ذلك بسبب استطالة المدى المرجعي لها نتيجة التباسها بالخيال والزيف والغواية مما شحنها بنوع من الثراء الرمزي الذي أخرجها من حدود الدلالة إلى فسيح التدليل .

إن زيادة تأثير الصورة مرهون مستوى تكوينها التقني وبلاغتها التكنولوجية، وإغنائها بالألوان والأصوات والمؤثرات،ولهذا أخذت الصورة التلفزيونية المتحركة بعدا جديدا يزيد على الصورة الثابتة بحيث تستفز أحاسيس المشاهد البصرية والسمعية وتستحوذ عليه، الأمر الذي تم استغلاله لتمرير وتثبيت قيم محددة وإيديولوجيات خاصة جعلت خطر الصورة مضاعفا وهذا ما جعل إيقاد فتيل التأويل، والتوقف لقراءة مضمرات الصورة أمرا ضروريا .

وقد تنبهت بعض التيارات الدينية المتطرفة لدور الصورة والإعلام وتأثيرهما، فراحت تمارس نوعا من البروباجاندا (Propaganda)الحترافية،فحجزت لنفسها مكانا في المجتمعات الافتراضية، و زجت بنفسها في أتون الحرب الدعائية كأحد أدوات التأثير والسيطرة والتواصل مع الجمهور لتحقيق أهدافها،فلِكَيْ" تؤدى حملة سياسية دعائية إلى نتائج ملموسة بد ـ بادئ ذي بدء ـ أن تصل أو إلى الجمهور"[1].ففي أحد الرسائل التي وجهها رسالة الظواهري إلى أبي مصعب الزرقاوي يقول" إننا في معركة وأكثر من نصف هذه المعركة تجري على ساحات وسائل الإعلام"[2].

تحيل هذه الرسالة إلى وعي قائد هذا التنظيم إلى قوة وسائل الإعلام يقينا منها أنها تخوض حرباً على جبهتين:واقعية قتالية،وافتراضية إعلامية،فقد آثرت الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، التي استغلت ميزاتها في سعة الانتشار، وسهولةِ الاستخدام، واختراقها لحدود القارات والبلدان بغرض توسيع رقعة انتشارها إلى مناطق أخرى سواء داخل إقليمها أو خارجه، واستقطاب المزيد من المقاتلين، بالاعتماد على خطاب متطور ورسائل

جاذبة يتم توجيهها إلى فئات عديدة سيما الشباب حول العالم،وذلك من خلال عدد من الوسائل والآليات المتطورة .

في مواجهة هذا النوع من الدعاية ظهر اتجاه إعلامي مضاد،هدفه التصدي للأفكار الإعلامية الدينية المتطرفة بذات وسائلها وأساليبها بارتكاز على الصورة الدرامية، وكما يقول مؤرخ الفن غومبرتش:"إن الدراما موجودة في ردود أفعالنا تجاه العالم وليس في العالم ذاته" [3]، وهذا ما يعني أن الدراما تُعنى بنقل الخبر والمعلومة ـ كما هي ـ بل تنضوي ـ أيضا ـ على رؤية فنية خاصة داعمة أو مضادة تجاه دعائي ما، فالدراما قادرة على احتواء الدعاية المضادة .

وتهدف هذه المداخلة إلى تلمس موا ن المواجهة المضادة بالصورة في دراسة مقارنة لبعض الأفلام القصيرة التي ينتجها تنظيم الدولة الإسلامية في بلاد العراق والشام والمسمى اختصارا (داعش)، وحلقتين من سلسلة الدراما التلفزيونية "سيلفي" المعنونتين:"بيضة الشيطان ".

تمثل الأولى مجموعة منتقاة من بعض ا نتاجات الإعلامية التي يبثها تنظيم (داعش) عبر قنواته المختلفة، مثل الأفلام الوثائقية أو التسجيلية التي تعرض جوانب واقعية من حياة هذه الجماعة المتطرفة، وترصد معالم تحركاته اليومية ك "سلسلة الحياة"، أو تبعث رسائل للكفار ـ في نظرها ـ مثل سلسلة"نوافذ من أرض الملاحم"،أو تبشر بدولة الخلافة وتوضح منهجها وأسلوب عملها كسلسلة "إنها خلافة ورب محمد "،ويقول الكثير من المراقبين والخبراء إن تنظيم "داعش"، نجح في ا ستفادة من وسائل ا تصال الحديثة وتطويعها لخدمته والترويج لأفكاره وعملياته العسكرية بما أتاح له إيصال وجهة نظره إلى العالم، وأتاح له أيضاً استقطاب أعداد كبيرة من المقاتلين، سواء العرب أو الأجانب ممن تبنوا أفكاره، وافتتنوا بالفيديوهات والصور التي ينشرها.

وأمام هذه الظاهرة الجديدة على المجتمع برزت بعض الأعمال الدرامية التلفزيونية التي تؤمن بوظيفتها في تقديم مشكلات المجتمع الحقيقية والمعقدة بصورة فنية جذابة ومشوقة مساهمة في زيادة وعي المتلقي نحو بعض الظواهر الجديدة في المجتمع، فالعلاقة بين الدراما والمجتمع علاقة تأثرية تبادلية، وتظل الإشكالية بينهما حول مدى وقوة تأثير أحد الطرفين على الآخر مطروحة ومحل جدل ونقاش،لكن في النهاية يظل للدراما دورا كبير بحكم سهولة دخولها إلى البيوت بمؤثراتها الفنية الجذابة التي تجعلها محل لب دائما.

ومن هذه الأعمال الدرامية سلسلة "سيلفي" وهو النوع الذي يسمّى التراجيكوميدي، الذي يمزج بين كل من السخرية والكوميديا السوداء من بطولة الفنان"ناصر القصبي"، وتستمد هذه السلسلة مواضيعها من رحم

المجتمع في شكل حلقات منفصلة المواضيع تم انتقاء حلقة من جزأين بعنوان"بيضة الشيطان"،حاول من خلالهما الكاتب والمخرج إبراز صورة "داعش"بعيون درامية تهدف إلى نقل واقع هذا التنظيم، وتسليط الضوء عليه، وتعريف الناس به، وبيان ما يراه دعاته من خلال كشفه وتعرية حقيقته وتفاهة أهدافه بسخرية سوداء وطريقة فنية تضاهي تلك التي اعتمدها هذا التنظيم في عملية الدعاية الإعلامية التي يقودها .

يبدأ الجزء الأول من هذه الحلقة بسفر الفنان"ناصر القصبي"الذي يجسد شخصية"أبوعبد الله" إلى الأراضي السورية ـ مرورا بتركيا ـ باحثا عن ابنه الذي التحق بصفوف أحد التنظيمات الإرهابية، ويقوم أحد المهربين بإيصاله إلى المنطقة التي يسيطر عليها هذا التنظيم،ويعثر على ابنه "عبد الله"،ويضطر "أبو عبد الله "إلى لعب دور الأب الذي لحق ابنه باحثاً عن الجهاد في سبيل الله إلا أنه يريد مغافلة الجماعة وخطف ابنه للهرب به إلى السعودية.

وفي الجزء الثاني يواصل أبو عبد الله في مخادعة الجماعة الإرهابية قبل أن يجبر على المشاركة في إحدى الغزوات بعد الشكوك التي دارت حوله،و أظهرت المشاهد تعمد الإرهابيين قتل الأطفال والعوائل، واحتجاز النساء وتوزيعهن على أفراد التنظيم، وضمن المشاهد ظهر أحد السعوديين الذي يؤكد أنه اكتشف زيف شعارات (داعش)،ولكنه مطلوب للسلطات السعودية ولذلك لا يستطيع الهرب لأنه يقع بين نارين . وفي أحداث الحلقة، وبعد ازدياد الشكوك حول الأب يطلب منه إحراق جوازه وتصويره وبثه عبر وسائل التواصل الاجتماعي.وقبل نهاية الحلقة ومعرفة " أبوعبد الله" بالشكوك التي تدور حوله وتهدد حياته بدأ في محاولة إقناع ابنه للفرار، قبل أن يخادع الابن والده بالموافقة للهرب على متن إحدى السيارات،وتظهر المشاهد الأب والابن مغادرين قبل أن يكشف الابن لوالده أن السيارة محملة بالمتفجرات،لتفجير إحدى نقاط التفتيش بحثا عن الشهادة، فيحاول الوالد منعه من إكمال الطريق ومن ثم تنحرف السيارة ويهرب الاثنان قبل لحظات من انفجارها .

و قد تضمنت نهاية الحلقة مشهدا مؤثرا يظهر فيه"أبو عبد الله"مكبلا استعدادا لنحره من قبل أفراد التنظيم بسبب إفشاله لمخطط التفجير، وقبل أن ينفذ قائد التنظيم عملية النحر، يظهر الابن "عبد الله"، مطالباً بأن ينال هو شرف نحر أبيه، ويبدأ " أبو عبد الله " باستذكار طفولة ابنه الذي غرر به حتى بات يتفاخر بأنه سيقتل أباه الذي ترك دياره وأسرته بحثا عنه وخوفا عليه .

إن مشاهدة الإنتاجين السابقين تكشف عديدا من الخصائص المشتركة بينها وسترتكز هذه الدراسة على المنهج السيميائي انطلاقا من دراسة العنوان إلى تتبع نماذج تطبيقية مقارنة لمختلف عناصر الصورة مثل(الإطار،الإضاءة،الألوان،الكتابة،الصوت، الشخصيات...) .

1. سيميائية العنوان : إن أهم ما يميز الأعمال التصويرية التي أنتجتها (داعش)هي أسماؤها التي تراوح بين اقتباسات قرآنية كـ"واقتلوهم حيث ثقفتموهم"،"شفاء الصدور"، أوصيغ تختزل مضمون الفيلم بصورة شعرية، وبألفاظ جزلة كـ"السهم الخائب"،و"صليل الصوارم".و الملاحظ أن هذه العناوين مرتبطة بالسلاح والفعل المادي للجهاد،وهي فاتحة لما يحويه الفيلم وتمهيد لفظي لما قد يتوقعه المشاهد، وبذلك فإن التنظيم يمنح ما يقوم به مبررا يمكن تأويله بالعودة إلى نصوص دينية سواء من القرآن أو السنة ، وذلك إما باجتزائها أو بإخراجها من سياقها لكي تبني عليها تصوراتها الإجرامية .

وبالعودة إلى سلسلة "سيلفي" يلفت انتباهنا هذا المصطلح الانجليزي الأصل (Selfie) أو" الصورة الملتقطة الذاتية"،وهي عبارة عن صورة شخصية يقوم صاحبها بالتقاطها لنفسه باستخدام آلة تصوير أو باستخدام هاتف ذكي مُجهزة بكاميرا رقمية، لنشرها في مواقع التواصل الاجتماعي . ولا تبتعد دلالة العنوان في سلسلة "سيلفي "كثيرا عن هذا المعنى، فهي دراما تحاول أن تكون مرآة أو أداة تصوير لما يحياه المجتمع السعودي خاصة والخليجي عامة من قضايا مختلفة، غير أن موضوع الحلقتين الثانية والثالثة والمعنونتين"بيضة الشيطان"، تجعلان الموضوع انعكاسا لما يعانيه العالم أجمع بعد ظهور تنظيم "داعش"، ولم يجر التحدث فيه إلا على مستوى غرف الأخبار، غير أن هذا العمل التلفزيوني كانت له جرأة الطرح من خلال عنوان "بيضة الشيطان " التي ترمز إلى هذا التنظيم الذي يحتضنه أشخاص مثل "أبي سراقة " أمير التنظيم وغيره ممن يقومون بغسل عقول الشباب والتغرير بهم إلى درجة إقدام الابن على نحر أبيه وهي اللحظة التي تفقس فيها "بيضة الشيطان "، ولم تكن التفاتة الأب في هذا المشهد مجرد التفاتة عادية، بل كانت صرخة استهجان إنسانية. ضد تطرف هذا التنظيم .

2 . الكتابة (اللغة والموقف):إنه من العسير أن تتم عملية المقارنة بين الأعمال التصويرية الكثيرة والمتعددة المضامين لتنظيم "داعش"مقابل حلقة درامية من جزأين لا تتجاوز مدتهما الزمنية مجتمعتين ساعة ونصف ،إلا أن الوعي بقدرة الدراما على احتواء واستيعاب واختزال عدة مضامين وقضايا في الإبان ذاته يجعلنا نحاول تلمس مواطن هذه المعالجة في حلقتي "بيضة الشيطان " .

ترتكز الأعمال التصويرية الوثائقية لتنظيم"داعش"على رصد تحركات التنظيم،ورسم معالمه المختلفة في المناطق الخاضعة له أو على حدوده التي تتغير بصورة يوميّة، كما ترمي إلى بث الخوف والرعب في قلوب خصومه، وخاصة صور وأفلام قطع الرؤوس والصلب والحرق ومختلف عمليات التنكيل بالأسرى والتفنن في طرق القتل،محاولة بث رسالة عالمية للمسلمين وغير المسلمين في أنحاء العالم كله لأجل الظهور بموقف المدافع عن نصرة المستضعفين من المسلمين، أما المضمون الثاني للخطاب الداعشي فهو تثبيت المقاتلين في أرض المعركة،في حين أن الهدف الأساسي من وراء كل ذلك هو محاولة ضم أكبر عدد من المناصرين والمتعاطفين من شتى أنحاء العالم تحت لوائه .وتتميز الحبكة التي تبنى على أساسها هذه الوثائقيات بنوع من البساطة،فهي تصوّر انتقال المقاتلين من مكان إلى آخر،أو العمليات التي دارت في مدينة ما، أو انتصارات التي تم تحقيقها وفق تسلسل كرونولوجي تتم فيه المقارنة بين ما يقوم به أعداء (دولة الإسلام) وما تقوم به الأخيرة للرد عليهم، أو بداية المعركة فذروة القتال ثم النصر.

وفي مقابل هذا الكم من الرسائل البصرية المبثوثة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، يزال التلفزيون وسيلة الإعلام الأكثر تأثيراً في الجمهور رغم كل ما قيل أو يُقال لناحية تراجع دوره لمصلحة الشبكة العنكبوتية.حيث تحظى المسلسلات التي تبث في رمضان في أوقات ذروة المشاهدة فرصة مناسبة لتمرير بعض الرسائل الاجتماعية ذات اللغة والحوارات البسيطة التي يسهل استيعابها من طرف عدد أكبر من المشاهدين.لهذا وجب على المؤلف التلفزيوني"أن يدرك أن جمهوره هو من يملك جهاز التلفزيون،سواء مثقف أو عادي ،أو أقل من العادي، فيجب أن يتميز حواره بالسلاسة والوضوح في المعاني حتى لا يشرد المتفرج في البحث عن معنى كلمة وتضيع عنه أحداث العمل الذي يشاهده "[4].

ولعل أفضل حوار للتلفزيون هو"حوار المدرسة الطبيعية، فهو أكثر صلاحية للدراما التلفزيونية، ولأنه يناسب الإطار التسجيلي للتلفزيون الذي يوحي للمتفرج بأن كل ما يراه إنما هو وثيق الصلة بالحياة، وبموضوعات الساعة " [5]، وأهم ميزات هذا الحوار هو التشابه الظاهري بينه وبين الحوار اليومي"بما فيه من تفكك وانتقال غير منطقي من موضوع لأخر وجمل ناقصة، وكلمات حائرة وفترات صمت"[6].والملاحظ لحلقتي "بيضة الشيطان"سيُدرك . لا محالة . سعي المؤلف"خلف الحربي"للاستجابة للمعايير السابقة الذكر،وتقريب لغة الخطاب إلى أكبر قدر ممكن من الجمهور بلغة وحوار بسيطين غير أنهما يتسمان بعمق طرح المواضيع المطروقة والتي يمكن إجمالها فيما يلي :

1. تهريب المقاتلين بين الحدود السورية التركية .

2. كيفية تجنيد الشبان وتغيير أسماء أعضاء التنظيم لكنى، كما كشف عن انضمام عدد من المحكوم عليهم وأصحاب السوابق للتنظيم هروبا من محكومياتهم.

3. معاناة الآباء من اختطاف التنظيمات الإرهابية لفلذات أكبادهم.

4. سهولة التكفير وتنوع سبل القتل عند أفراد تنظيم"داعش"،بالإضافة المخالفات الشرعية التي يرتكبها التنظيم ،والتي تتمثل بقتل النفس بغير حق، والاعتداء على النساء والأطفال، وتخصيص متجر لبيع السبايا .

6. إجبار من تم اكتشاف خيانته من أفراد التنظيم على حرق جواز سفره، وتصويره ونشره في مواقع التواصل الاجتماعي وهو ما يمثل نقطة اللاعودة بالنسبة إليه .

وقد اختزلت اللقطة الأخيرة من حلقة " بيضة الشيطان " كثيرا من الأفكار والمعاني، فبالتعبير الفني الجميل والعميق الذي احتوته هذه الصورة، قالت كل شيء دون حوار تحدثت بشكل عميق ووصلت إلى قلوب الناس وأثرت فيهم واختصرت كل ما يمكن قوله عن معاناتهم من تنظيم إرهابي ودموي مثـل تنظيم "داعش".إنها صورة "أيقونية "تحمل دلالات متعددة ومركبة يتوسطها الأب، هو يتأمل ابنه الذي أحسن تربيته وهو يمسك بالسكين ،و قد سقطت عن وجهه كل الملامح الإنسانية عند إعلانه رغبته في جز رأس أبيه . وفي ذلك دلالة على حقيقة الإرهاب الذي لا يحفظ معروفا ولا يقيم وزنا للأعراف الإنسانية السوية .

إن الملفت في معالجة نص الحلقة هو تجاوز فكرة الصواب والخطأ في التعبير عن الموقف من الإرهاب، من خلال الابتعاد نوعياً عن التعبير بنهاية انتصار الصواب على الخطأ والخير على الشر، فالشاب المغرّر به لم يدرك وهو يقرر الانضمام إلى"داعش"ما ستكون عليه نهايته،ولم يستوعب وهو في هذه السن أنه مجرد أداة في محرقة الموت الرخيص لقتل الأبرياء، ولم يأخذ في حسبانه أيضاً أنه ترك ولناً وأسرة هما في حاجته، وينتظران منه ما هو أفضل للمستقبل، ولهذا كانت نهاية الحلقة نافذة للتأمل الجماعي توضيحا لما تعانيه عائلات القتلة والمقتولين على حد سواء، وتوضيحا لفضاضة وعنف هذا النظام، وتحصينا للشباب ووقاية لهم ضد الإيمان بأفكار هذا التنظيم، وأملا في تراجع وتوبة المغرر بهم .

3. الإطار(le cadre):"الإ□ار فسحة مسطحة ذات بعدين تحدد مكان الصورة، ويهتم أساسا بتنظيم العناصر المرئية داخل إ□ار الشاشة، أي هل ستكون في المركز أم في الهوامش، أو خارج إ□ار الصورة .

إن موضع الكاميرا وزاوية النظر يهمان مستوى التقاط اللقطة التي هي:"عبارة عن وصف للصورة والحركة التي تلتقطها آلة التصوير المتحركة "[7]، وبالتالي فهي بث تتحرك فيه الكاميرا بشكل مستمر وتتراوح بين اللقطات البعيدة جدا إلى القريبة جداً وفق زوايا منتقاة ومدروسة، وهذا ما يعني أن أي تغيير بسيط في زاوية الكاميرا قد يغير توجه المشهد الأساسي ويحيد به عن قصده .

تتنوع أحجام اللقطات في التصوير مثل:"اللقطة العامة، واللقطة المتوسطة، واللقطة القريبة وغيرها من اللقطات، فاللقطة القريبة يتحدد وصفها في إظهار الوجه فقط، فقد يكون مدلولها أو معناها الصداقة الحميمة،ويختلف أيضا مدلول زوايا اللقطات،فهناك زاوية عالية فوق النظر وزاوية منخفضة أو من أسفل وزاوية في مستوى النظر وغيرها،و بأن هذه الزوايا وغيرها لها مبررات عند استخدامها "[8]، الأمر الذي يؤكد أن الزاوية التي تصور منها اللقطة كثيرا ما تعكس موقف المخرج تجاه مضمون موضوعه .

إن عودة متأملة للأساليب البصرية المستخدمة في إنتاجات"داعش"تكشف عن اختلاف جودتها وقدرتها على الجذب،لأن معظمها تعتمد على الكاميرات الثابتة والمتنقلة التي تلتقط تحركات (المجاهدين) في أرض المعركة ليلاً ونهاراً، كما في "صليل الصوارم"، مع استخدام تقنيات التصوير الليلي واللقطات الخطيرة على حياة المصوّر □قترابه من جبهات القتال والرصاص، لكن الأكثر تميزاً في المؤثرات المستخدمة هو " لهيب الحرب"، لكونه أقرب إلى إنتاج هوليودي بما يحويه من أ□عيب بصرية، وكل ما يعكس قدرة فائقة على استخدام الصورة بشكل ناجح.

كما يلاحظ أيضا أن عددا كبيرا من المقا□ع يعتمد زاوية التقاط سفلى، لما يحمله هذا النوع من د□لة على" القوة والعظمة والسلطة" [9]،حيث تُأخذ أغلب مشاهد الإعدام من زوايا جانبية سفلية تظهر صورة الرهائن جاثين على ركبهم، في حين يكون عناصر التنظيم منتصبين أمام الكاميرا، ويظهر الجميع في ترتيب متناسق ومأخوذ من

زاوية جانبية أو متطرفة "يمكن لها أن تمثل المعنى الرئيسي للصورة" [10]، وهو إبراز قوة التنظيم وهيمنته التي تمكنه من هذه الإعدامات الجماعية وجزء من مناخ إشاعة الخوف لدى المتلقي بصريا لتلك الصور، عبر اللغة المكشوفة أو المضمرة التي يتم تأويلها من قِبَلِه.

وفي مواجهة هذه الصور الفائقة التقنية حاول المخرج في حلقة"بيضة الشيطان"استلهام مثل هذه الصورة ،حيث أبقى على صورة الرهينة ،وحاول تشويه صورة القاتل الذي جسده في صورة شخصيات تافهة فاقدة للتناسق تعكس الوجه الحقيقي لأفراد التنظيم عكس ما يروج له مسؤولوه الذين حاولوا أن يضفوا عليها نوعا من التناسق الجسدي واللوني الذي يمنح إحساسا بالحميمية والتحاد،تبرز الصورة التي جسدتها حلقة"بيضة الشيطان"عناصر التنظيم مفرقين متموضعين عشوائيا، مما يوحي بالتشتت والتشرذم والختلاف،غير أن زاوية نظرهم جميعا واحدة ،فأعينهم مصوبة نحو الضحية وكأنهم متفقون في شيء واحد هو القتل،وتظهر صورة ابن "عبد الله"،مطأطأ الرأس فاتحا أفق انتظار أمام المشاهد للتساؤل عن موقفه،غير أن هذا الأخير أثبت أنه يختلف عن بقية من معه ـ بل أنه كان الأحرص على ذبح عنق والده أكثر منهم ....

وفي صورة أخرى من نوع (gros plan) أو اللقطة القريبة جدا "و هي التي يتم فيها التركيز على وجه الشخصية، حتى يتم الكشف على بعض الملامح الغامضة أو العناصر الضرورية لفك عقدة معينة في البناء

الدرامي"[11]،يركز مخرج "سيلفي" على وجه"أبي عبد الله"وقد ارتسمت على محياه علامات الذهول والحسرة والأسف على ابنه الذي منع قائد التنظيم من قتل أبيه بقوله:" يا أبا سراقة أحد سيقطع رأسه إ أنا "...لقطة مؤثرة جدا تعلن وحشية هذا التنظيم وإقدامه على قطع العلاقات الإنسانية الأكثر نبلا وهي علاقة ا بن بأبيه في مشهد قوي استطاع التسلل إلى أعماق نفس وعقل ملايين المشاهدين وخلق فيها غصة وكراهية واحتقارا لهذا التنظيم فالعقل الإنساني السوي يمج كل ما يتخالف مع الفطرة

2. الإضاءة :"الإضاءة هي عنصر فني ودرامي يقدم موضوع ما، أو شخصية ما من خلال حصرها في دائرة الضوء"[12]. وهي عامل ضروري لخلق وضوحٍ عالٍ للصورة في إ ار العمل التصويري،"و بخاصة لإبراز المواقف الدرامية وتكون الإضاءة إما اصطناعية تخفي التصوير الداخلي، أو بيعية تتعلق بالتصوير الخارجي"[13] .

و يقتصر دور الإضاءة في إبراز الجزء البصري للقصة، ولكنها تستطيع أيضاً تجسيد الحالة النفسية للشخصيات والمساعدة في رسم الجو العام للقطة أو المشهد بشكل سيميائي موح، با ستعانة أيضا بإمكانات المونتاج والمؤثرات الصورية والصوتية مما يسهم في ا ستجابة العا فية أو السيكولوجية للجمهور أثناء مشاهدة العمل المصور وهذا ما يجعل الإضاءة ظاهرة غير لغوية .

ويؤكد الكاتب جاك فونتيني "على أن الشكل السيميائي للضوء يتولد عما نراه بشكل فعلي، و من خصائص العالم الطبيعي، لأن الضوء بالنسبة له يتجلى بد لة تختلف عن المضامين والد ت السردية التقليدية للنص"[14].وهذا ما يمنح الضوء قدرة عجيبة على ا تصال بتمفصلات المضمون، فهو "يفرض نفسه بادئ ذي بدء كظاهرة فيزيائية، وكبنية بيولوجية كثيفة الحضور، ويبدو أن انتشاره في المحيط يمنع من القيام بتأويله مباشرة تأويلا سيميائيا" [15]، غير أن اتصاله بالنص يجعله جزءا يتجزأ من العمل التصويري الكلي بحيث يكون خادما لمتطلباته ودا قابل للتأويل يمكن من خلاله تفسير مقاصد ورؤى مبدعيه .

إن ملاحظة بسيطة لمعظم الأعمال التصويرية لتنظيم "داعش "يجد أنها لم تعتمد على التصوير الداخلي من خلال الإضاءة الصطناعية، ولكنها جاءت في معظمها مشاهد خارجية بإضاءة بيعية كون أغلبها يجري في مواقع التدريبات والقتال وساحات الإعدام ذات الخلفيات القاحلة الخالية من الألوان، وهذا ما يسمح بتكثيف

شدة الإضاءة في الموضوع المراد التعبير عنه فيجعله مركز انتباه لعدم اشتغال العين وتشتتها بأي مكون آخر عداه .

وتختلف أنواع الإضاءة في حلقتي "بيضة الشيطان " إذ تتراوح بين المشاهد الداخلية والخارجية، تجري أحداث الأول إما في بيت "أبي عبد الله "، أو في مجلس أمير التنظيم "أبو سراقة"، أو في متجر بيع السبايا ،أما الثانية فتجري ضمن تصوير خارجي تظهر من خلاله آثار الضوء الطبيعي في أماكن عديدة هي : (الحدود السورية التركية، مقهى التنظيم، ساحة التدريب، ساحة الإعدام، الطريق الجبلية المؤدية للقرية التي تم غزوها، القرية ...).

ففي مجلس أبي"سراقة ". مثلا . نلاحظ خفوت الإضاءة ،وميلا إلى الظلمة التي تضفي على الأمكنة السر والغموض فيتعطل فضاء التوجيه، مما يسمح بعدم تشتيت انتباه والتركيز أكثر على الرسالة الصوتية والمواضع التي تبرز فيها إضاءة أكثر،وهي في هذا الشاهد وجه كل من"أبي سراقة"و"أبي عبد الله"الشيء الذي يساعد في التركيز على الخصائص النفسية للشخصيتين من خلال حركات تقاسيم الوجه حيث تسهم الإضاءة السفلية

المسلطة على وجه"أبي سراقة"في إعطائه صورة أكثر شراسة .فمن بين الدلالات والإيحاءات المعروفة عن الإضاءة في السينما هي دلالة الرعب، فعندما تأتي الإضاءة الرئيسية للوجه من أسفل يبدو أكثر شراسة .

أما المشاهد الخارجية ورغم اعتمادها على الضوء الطبيعي إلا أن الصور في معظمها جاءت فاترة باهتة مع خلفيات مكتظة يكاد يختفي تأثير الضوء عليها كأن لا حياة فيها، غير أن المشاهد التي تشمل هذه اللقطات غالبا ما تعج بالحركة التي بإمكانها أن تشمل قيمة إبلاغية تخلق فضاء بلاغيا بين الصورة والمشاهد تشي فيه بأنه رغم وجود الحركة إلا أنها لا تخلف وراءها سوى الدمار ولا تجد أمامها سوى القتل كما في الصورتين أدناه .

3. الألوان : نظرا لأهمية الألوان ودورها في خلق التعبير الجمالي والدرامي للصورة ،و لعل أكثر ما يلفت انتباه المتفرج في معظم اللقطات , هو المنطقة أو الموضوع الأشد تبايناً ووضوحاً بغض النظر عن تموضعه داخل الإ□ار، وهذا ما يجعل اهتمام المتفرجين مركزا عليه منذ البداية .

ويعد اللونان الأسود والبرتقالي اللونين الأكثر تمايزا ود□لة في العملين التصويريين محل المقارنة، فقد ارتبط اسم تنظيم "داعش " باللون الأسود ، ليس فقط بسبب راية التنظيم السوداء، بل لأنّ تعمّدهم الدائم بالظهور □بسين الثياب السوداء هو سبب آخر يجعل هذا اللون مقترنًا بفكرة "داعش".والمتعارف عليه أن الأسود لون يمتصّ كلّ ألوان الحياة و□ يعكس أيًّا منها،فهو لون السلطة والشرّ والوحدة والحزن والفوضى والغياب والخوف والتعقيد والموت. ويشير علم نفس الألوان إلى تأثير اللون على المشاعر والسلوك البشري وأيضاً على خلايا الإنسان وجهازه العصبيّ وحالته النفسيّة. واللون المفضّل لدى الشخص يفصح عن ميوله ومزاجه والروح المسيطرة عليه. كما أنّ الألوان المحيطة بالإنسان تؤثّر بشكل مباشر على شخصيته .

يبدو جليّا أنّ الأسود لون "داعش" المفضّل، وذلك نظرا لتكرّر استعماله، ومن يفضّل هذا اللون، بحسب علم النفس اللونيّ، يعيش في عالمٍ مظلمٍ ومغلق، وهو في الأغلب يملك شخصيّة غامضة ومنطويّة على نفسها، إ□ أنّها تحاول بكلّ قوّة إظهار سلطتها وبثّ الرهبة والخوف كما أن في □لاء "داعش "للأشياء باللون الأسود هو محاولة لحجب كلّ الألوان الأخرى وبثّ ثقافة الموت. فالأسود هو لون الموت، والموت هو ثقافة "داعش".

و يبرز □غيان اللون الأسود في الأعمال التصويرية للتنظيم السابق من خلال عدة عناصر لعل أهمها الراية أو

العلم بما يحمل من رمزية مهمة، بحيث يتم اختيار كل شي فيه بدقة وعناية فائقة ويتضمن معاني لمنهج وعقيدة حامله.

وتختلف راية تنظيم (داعش)عن الرايات السابقة للتنظيمات الجهادية بشكل ملفت، حيث يتوسط سوادها دائرة بيضاء تثير الفضول، تتبدّل فيها مواضع الألوان بشكل مقصود، فيستخدم اللون الأسود هذه المرة في نقش

كلمات تعطي معنى مفهوما إن قُرئت من الأعلى نحو الأسفل (الله،رسول، محمد)،وتعلوها عبارة منقوشة بالأبيض على الخلفية السوداء هي الشق الأول من الشهادتين (إله إ الله)، و يمكن ا عتقاد أن اختيار عبارة (الله رسول محمد) اعتبا ية وخاصة أنه يوجد مانع من كتابتها بالشكل الصحيح (محمد رسول الله)، بل أنها قد تكون رسالة من مؤسس هذا التنظيم ومصمم العلم أيضا إلينا ..أي أنكم تقاتلون جماعة تعتقد ما يرمز في علمها.

وقد حفلت اللقطات المقتطفة من حلقة"بيضة الشيطان"بذات الراية تعيينا للتنظيم المقصود بالمواجهة،كما أن في ذلك تلميحا ضمنيا بأن هذا العلم يحمل بين ياته د ئل فاضحة لأغراض واضعيه .

أما اللون فيما يتعلق باللون البرتقالي فقد استغل أعضاء تنظيم "داعش " رمزيته، واللافت للانتباه أنه نفس اللون الذي يرتديه مسجونو "غوانتنامو"، وكأن في ذلك رسالة لبعض أعداء التنظيم بأنه سيفعل بمن نأسره منكم كما كنتم تفعلون بأسرانا .

أما في "بيضة الشيطان"،فقد كان اللون البرتقالي حاضرا ضمن ذات اللقطة، وبدلتين مختلفتين ضمن أولهما رغبة المخرج في تعميق دلالة هذا اللون، فالصورة متقاربة مع صور تنظيم "داعش"حيث تشمل ضحية ترتدي لونا برتقاليا، وبجانبه أحد أفراد التنظيم الذي يلبس ثيابا سوداء حاملا سكينا، فـ " أبو عبد الله" كان يرتدي الزي نفسه والجلاد كذلك، غير أن الدلالات تتكشف عند إدراك أن الضحية هذه المرة ليس من أعداء الجلاد ولكنه ـ للأسف ـ والده.

أما الدلالة الثانية فهي أن المخرج استعمل اللون البرتقالي بتدرجاته المختلفة لإضفاء البهجة والحياة والابتسامة على الصورة التي كانت تدور في ذهن" أبو عبد الله"، وهو يستذكر مقدار الرعاية والسعادة اللتين كان يحيط بهما ابنه.ونلاحظ هنا كيف تم الانتقال باللون البرتقالي من دلالة إلى دلالة مضادة، فبعد أن كان رمزا من رموز الحياة أصبح نذير موت وقتل .

4 الصوت : يعد الصوت أحد العناصر المهمة في تكوين الصورة المتحركة الناطقة، ويتكون الصوت في هذه النوع من أصوات الممثلين (الحوار) بالإضافة إلى المؤثرات الصوتية والموسيقى. القادرة على زيادة القيمة الإبلاغية للصورة .

تلعب المؤثرات الصوتية دوراً بارزاً في البناء الدرامي للفيلم. الخلفية دائماً تحوي أصواتاً واقعية من ميدان القتال تغلب عليها أصوات الرصاص والقذائف والتهليل والتكبير والآيات القرآنية. لكن الأهم هو الأناشيد التي تختلف باختلاف المضمون، فهي إما تدعو للجهاد وتحث المقاتلين للذود عن الحياض، أو زاخرة بأبيات شعرية تشحذ النفوس والهمم. وما يميز هذه الأناشيد هو عذوبة صوت من يؤديها وخلوّها من الآلات الموسيقيّة لأنها تعتمد على الإنشاد واستيلاد الإيقاع من الكلام نفسه . غير أنه يمكن ملاحظة العنف الزائد عن الحد في كلمات

الأناشيد التي ينتجها التنظيم، فقد أصبحت مفردات "الذبح "والحرق وقطع الرقاب متواجدة بكثرة في معظم أناشيد التنظيم ،ويصر مؤلفو القصائد من المنتمين للتنظيم على استعمال هذه المفردات لتحقيق أهداف التنظيم العامة والتي منها: إرهاب الأعداء بالذبح والنحر والسلخ والتفجير، والرغبة في مخا□بة مناصريهم وتعبئتهم معنويّاً، ومن ذلك نشيد : شفاء الصدور وكلماته [16]:

قريبا قريبا ترون العجيبـــا صراعاً رهيبا وســـوف ترى
بعقرِ ديارك تكون المعـارك لأجلي دمارك حسامي انبرى
مشينا بسمـــــرٍ لجـــزٍ ونحرٍ بسكين ثأرٍ سمت من حرى
بأشبــاح ليلٍ وفتيـــان هـــولٍ وتفجير ويلٍ لكـي يدحـــرا
بدأتم قتـــــالي بحلف الظـلال فذوقوا وبالي إذا أسجـــرى
□ويلاً ستبقى بحربي ستشقـــى بمـــاذا ستقلى فتىً كبـــرا
إذا الخيل جالت وشالت وصالت بماذا استحالت لظـاً مسعرا
تلظى الرصاص وجاء القصـاص فأين المنـــاص شرار الورى؟
إليكم سنأتي بذبـــحٍ ومـــوتٍ بخوفٍ وصمتٍ نشق العرى
فشلتم جهارا فذوقوا الخســـارة وعودوا فرارا بليل الســـرى...

وفي جزأي " بيضة الشيطان " أبقى المخرج على أصوات الرصاص والتكبير أثناء الغزوات والتدريب أو أثناء صدور أمر مستحب من قائد التنظيم، كما استغل الموسيقى التعبيرية،وهي "تلك الموسيقى التي تتناسب وتتلاءم مع حركة الفيلم بتوقيت دقيق للغاية " [17]،من شواهدها الموسيقى ذات الطابع التركي والتي أشارت إلى تواجد "أبي عبد الله" على الحدود السورية التركية .كما أضاف موسيقى حزينة مصاحبة لبعض المشاهد الإنسانية التي تعكس تأثر وحزن "أبو عبد الله"،ومنها تلك المصاحبة لدخوله على إحدى العائلات في غزوة من غزوات التنظيم حيث تجهش المرأة بالبكاء استجداء له بعدم قتلها وأو□دها وهو الذي يدخل في دوامة من التفكير الذي تتعالى خلاله صوت أنفاسه ليختتم المشهد بقوله :"لعنة الله عليكم " .

ثم اكتفى المخرج بحديث الممثلين وفي ميدان التدريب خلق المخرج جوا فيه خلفية إنشادية دون كلمات مع صرخات التهليل والتكبير وصوت الرصاص ،وفي نهاية هذا المقطع تتعالى أنفاس"أبي عبد الله"وهو يردد داخله:"الله

اكبر عليكم".وفي مشهد آخر يبرز صوت السياط التي كان يضرب بها أحد الشباب،ولما سأل "أبو عبد الله"عنه قيل:"إن هذا الشاب قد قبض عليه وهو يسمع الموسيقى، فانصرف وهو يقول:"حسبي الله " .

6 . الشخصيات :"إذا نظرنا للشخصية نفسها ،أو بمعنى أدق الإنسان، فسنجد أن هذا الكائن أو الإنسان تتداخل فيه عدة عناصر وأبعاد معينة، وأن كل شيئ في الوجود له أبعاد ثلاثة هي: الطول والعرض والارتفاع والكائنات البشرية لها أبعاد إضافية أخرى هي كيانها الفيسيولوجي (المادي أو العضوي)،كيانها السوسيولوجي أو(الاجتماعي)،وكيانها السيكولوجي(النفسي)،ونحن إذا لم نعرف هذه الأبعاد الثلاثة لا نستطيع تقدير قيمة الإنسان البشري حق قدره"[18].ولذا يجب عند دراسة الشخصيات في الأعمال التصويرية محاولة فك المظهر الخارجي للشخصيات من خلال ملابسها وملامحها الجسدية،وكذا نبرات أصواتها،كما يجب إيلاء أهمية لطريقة الأداء،وكيفية تمكنها من نسج العلاقات مع غيرها من الشخصيات وتبادل عملية التأثير والتأثر .

والمتتبع لبعض الأعمال التصويرية لتنظيم "داعش"،سيلمس اصطباغ الشخصيات بطابعين مختلفين،وكأنهما لا يمثلان تنظيما واحدا؛فهناك تنظيم بثوب إسلامي متطرف،وبلحى مطلقة، وثياب عشوائية، وأسلحة على الكتف، وظهور سافر من دون أقنعة، حتى في موتهم، فشخصياتهم حقيقية وليست وهمية.أما النوع الثاني فهم يظهرون في ثياب سود متقنة الخياطة والقياسات يرتديها رجال ضخام القامة، ملثمون،ليس لأسباب أمنية فقط بل بغرض إضفاء نوع من الغموض على إعلام التنظيم.كما يبرز الأسرى–دوماً– مرتدين ملابس برتقالية،كالمحكوم عليهم بالإعدام في السجون الأميركية، وجميع هذه الملاحظات تدفع للتساؤل عن مدى منطقية أن تكون ثياب مقاتل شرس و أسير مكبل في صحراء جرداء بهذه النظافة.حتى أن "مقاتل داعش" وطريقة ترتيب ملابسه الجديدة لا تخلو من الأناقة .

وتحاول وثائقيات"داعش" أن تضفي بعض العناصر الأسطورية على أساليب القتال،حيث يبدو المقاتلون وكأنهم فرسان خرجوا من الكتب أومن أحاديث التراث بما لديهم من صفات لا يمكن أن تجتمع إلا في قلّة من الناس في محاولة لاستعادة صفات البطل المغمور النبيل، مظهرةً مقاتلين مهمّشين اجتمعوا من أقاصي الأرض،ومظلومين يحاولون الذود عن أرض الإسلام واستعادة الحق المسلوب،حتى أن مشاهد موت بعضهم ترسم حولهم هالة من القدسية، فنراهم يقاتلون بشدة في البداية ثم نرى بعضهم وقد اغتالهم الأعداء وهم مستلقون مبتسمون إثر نيلهم الشهادة.

وأما إذا أردنا إلقاء نظرة على صورة المرأة في التنظيم السابق سنرى أن الصورة المفضلة هي المرأة المنتقبة التي تحمل السلاح للدفاع عن المبادئ الداعشية .

وقد بادر التنظيم إلى محاولة تجنيد النساء وإقناعهن للانضمام إلى التنظيم ،كونهن أحد مقومات بنائه، رغبة في إشراكهن في عمليات القتال إلى جانب العمل الدعوي والإعلامي، وقد صاحب ذلك انتشار ما يسمى جهاد النكاح، وفي الجانب الآخر نرى أن التنظيم قد حول النساء الأسيرات والمختطفات لديه إلى سبايا وجوارٍ للجنس يجري بيعهن وتبادلهن بين أفراد التنظيم، وانتشرت مؤخرا صور دعائية على مواقع التواصل تعرض فيه صور نساء أزيديات للبيع . وبهذه الصورة يخرج التنظيم بالمرأة عن حدود فطرتها وجعلها أداة سيئة في أيدي أعضاء التنظيم .

وإذا عدنا إلى شخصيات حلقة " بيضة الشيطان " ،نجد أن بطلها الوحيد هو "أبو عبد الله " في حين يمثل أفراد التنظيم شخصيات ثانوية حاول من خلالها كاتب ومخرج الحلقة أن يمنحا تنظيم "داعش" وجها وصوتا فتجسد هذا التنظيم المخيف في شكل أناس تافهين من أمثال "أبو عكرمة "و "أبو سكروب " و"أبو سراقة" وغيرهم .

1. شخصية " أبو عبد الله ": هو رجل من عائلة بسيطة ومتواضعة فجع بفراق ابنه الذي انظم إلى التنظيم الإرهابي فلحقه لإرجاعه متنكرا برغبته في الجهاد،وهناك أسندت إليه مهمة قابض في متجر السبايا، وتم تزويجه بإحدى مجاهدات النكاح .والظاهر أن" أبا عبد الله" كان يعاني صراعا نفسيا مريرا داخله وهو الذي لم يقتنع

لوهلة بتعاليم التنظيم،ولكنه لا يملك حق المناقشة وإبداء رأيه لأنه كلما زل لسانه لفعل ذلك لقي زجرا وإعراضا من قبل أعضاء التنظيم ،ولكنه سرعان ما يعود ليلبس ثوب التنكر مرة أخرى قابلا الكلام على مضض إلى أن تم كشفه وقتله .

2. شخصية عبد الله (أبو عكرمة): هو الابن المنظم إلى التنظيم، والغريب في الأمر أنه كني في التنظيم بـ"" أبو عكرمة "بدل اسمه"عبد الله "،في إشارة للتحول الرهيب الذي حدث في شخصيته التي يفترض أنها كانت عادية سوية نظرا لما تلقاه من تربية من والده،غير أنه أصبح تحت تأثير تظليل التنظيم رمزا للوحشية والغدر.

3. شخصية أبو سراقة : هو زعيم التنظيم الذي مُنح هو الآخر اسما ساخرا يعكس شخصيته المتوحشة التي لا تتوانى عن إصدار الأحكام بالقتل والإعدام في حق الأسرى والخونة من التنظيم،كما أنه يتكفل بنفسه بإصدار الأمر لمجاهدات النكاح من أجل مراقبة الملتحقين الجدد بالتنظيم وكشف صدق نواياهم أو عدمها .

4. شخصية مساعد أبو سراقة : يظهر في صورة شخص ضعيف الشخصية ،غير أنه يستمد قوته من قربه لـ "أبي سراقة "، فهو أداة لا يعة في يده، يشرف مكانه على العمليات العسكرية في الميدان وينقل إليه كل ما يجري في صفوف أفراد التنظيم .

5. شخصية أبوسكروب:يبدو أن هذه الشخصية مستوحاة من أحد الأعمال التصويرية لتنظيم"داعش"،حيث يظهر أحد أفراده وهو يهلل فرحا بيوم تقسيم السبايا،ويعرض على أصحابه أن يبيعوه سبياتهم إن لم يريدوهن .وقد حاول المخرج أن يختار ممثلا يشبهه ومنحه كنية"أبي سكروب" التي سأل"أبو عبد الله"عن معناها فقيل:"هذا كنيته "أبو الحارث "، فقال :و لمَ تسمونه أبو سكروب؟ فقيل : هذه تسميته عندما كان في السعودية فقد كان منحرفا وبائع مخدرات ،حتى أن عليه قضية خطف ،ولكنه تاب وأحسن توبته الآن وصار من أفضل المجاهدين . و قداقترح "أبو عبد الله" أن يسموه "أبو شوشة "لتفاهة شخصيته . وما أشبهه بكثير من الشباب التي سيقت لهم الوعود بحياة أفضل تحت مظلة الدولة الإسلامية، من حيث الرعاية الجيدة، والحصول على المال، فضلا عن الزواج بالنسبة للجنسين، وتوافر فرص العمل، مما يجعل من السهل استقطاب أعداد كبيرة من مختلف أنحاء العالم،خاصة في ظل الحالة الاجتماعية والاقتصادية، وسوء الأوضاع التي تعاني منها فائفة كبيرة من الشباب.

6. شخصية الرجل السعودي : هو أحد أفراد التنظيم الذين تم التشكيك في ولائهم فأُقنع بتمزيق جواز سفره وتصويره لعرضه على وسائل التواصل الاجتماعي حيث لم يجد الرجل بعد ذلك مفرا سوى البقاء في التنظيم بعد أن كشف أمره أمام الجهات الأمنية .وقد مثلت هذه الشخصية دور المساند النسبي لـ "أبو عبد الله "من

خلال تحذيره مما سيفعله به أعضاء التنظيم ولكنه سرعان ما هجره □البا عدم ا□قتراب منه حتى □ يلقى حتفه هو الآخر.

7. أما عن صورة المرأة فتجسدت في أربعة أشكال:

أ ـ صورة مجاهدة النكاح : إن فتوى جهاد النكاح هي فتوى مجهولة المصدر مفادها دعوة النساء إلى التوجه نحو المنا□ق التي يسيطر فيها تنظيم "داعش" لأجل ا□رتباط بالمقاتلين بعقود زواج محدود الأجل بساعات لكي يفسح المجال لمجاهدين آخرين بالزواج، وهو يشدّ عزيمة المجاهدين، وكذلك هو من الموجبات لدخول الجنَّة لمن تجاهدبه ـ على حد قولهم ـ وقد ظهرت مجاهدة النكاح في حلقة"بيضة الشيطان"في صورة امرأة تخلت عن أنوثتها خدمة لأمير التنظيم وهي مستعدة لفعل أي شيء حتى التجسس على زوجها "أبو عبد الله "الذي لم يلمسها قط، حتى أنها كانت سببا رئيسا في قتله بعد اكتشافها عدم جديته وصدقه في الجهاد .

ب ـ السبايا : بدت السبايا في أغلب الأحيان صامتات متوشحات بالسواد يتم تقديم بعضهن بعد الغزو كهدايا،في حين تعرض البقية في متجر السبايا فيظهرن فاقدات لإرادتهن وتضمنت الحلقتان فضحا لكثير من ممارسات"داعش"بطريقة ساخرة، ومن بينها مشهد اختيار أحد المقاتلين فتاة لتكون زوجة له،فيتضح أنها صبي،و لكنه يقول:"□ مشكلة،□البا كافر ومتشبه بالنساء ويخدع المجاهدين،ينفع يكون سبية"،والصورة الأخرى هي □لب أحد المقاتلين من"أبي عبد الله" أن يعمل له خصما أو تخفيضا لسعر إحدى السبايا،فإذا □ابت له أمسكها وإ□ أعادها وأخذ واحدة بدلها.

ج ـ صورة المرأة الأم :و تمثلها "أم عبد الله "التي لم يتم عرض أي صورة لها، ولكنها تبقى المرأة المريضة التي فطر قلبها على إثر فقدان ولدها والتحاق زوجها به لتخليصه،ولكنها تضحي في النهاية أرملة بعد نحر ابنها لأبيه .

د ـ صورة المرأة المستغيثة :□لبا لعدم قتلها وأو□دها ولكنها في أغلب الأحيان كانت تقع بين أحد أمرين: إما القتل وإما أخذها هي الأخرى كسبية .

الخاتمة

هكذا استغل تنظيم "داعش " الصورة كوسيلة اتصال فعالة بما لها من قدرة بالغة على التأثير والنفاذ وتجاوز الحواجز لأجل بث أفكاره الإجرامية المتطرفة والدعاية لها، ولكنه ـ في المقابل ـ تلقى حملة مواجهة مضادة من عدة جبهات، منها تلك التي تؤمن بأن قوة الكلمة الواعية المقنعة التي ينطق بها الفن إنما هي أكثر بكثير من الأسلحة الفتاكة، والفتاوى وخطب المناصحة والوعظ،،ففي عمل فني مدروس بعناية قدم لنا الطاقم الفني

لمسلسل"سيلفي" الصورة الأوضح للوسيلة الأنجع في محاربة الإرهاب، وهي فضحه وكشفه أمام الآخر، وسحب البساط من تحته وتجريده من أهم مصادر قوته وهو جهل المغرر بهم وغياب الحقيقة عن أعينهم هذه هي قوة الفن الذي يمكنه أن يؤدي دوره المجتمعي على أوسع نطاق ،فاستطاعت النفاذ إلى قلوب وعقول الكثيرين من المشاهدين والمتابعين على امتداد الوطن العربي وخارجه ...

الإحالات :

(1) غي دوراندون، الدعاية والدعاية السياسية ،تر : رالف عبد الله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط 2 ،2002 م، ص 13.

(2) .http://www.globalsecurity.org/security/library/report/2005/zawahiri-zarqawi-letter_9jul2005.htm، تمت الزيارة بتاريخ 2016/06/18.

(3) ج . ل ستيان، الدراما الحديثة بين النظرية والتطبيق، تر : محمد حمول، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1995، ص 8 .

(4) عادل النادي، مدخل إلى فن كتابة الدراما، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1987م، ص 230.

(5) المرجع نفسه، ص 231.

(6) شفيق مجلي ،خصائص الدراما التلفزيونية، مقال بمجلة المسرح، العدد 18، القاهرة، يوليو 1965 م، ص67.

(7) إبراهيم محمد سليمان، المجلة الجامعة، العدد السادس عشر، المجلد الثاني، أبريل، 2014، ص 173.

(8) المرجع نفسه، ص 173

(9) عبد الباسط سند، فن التصوير التلفزيوني ،القاهرة ،2009 م، ص 132.

(10) المرجع نفسه، ص 132.

(11) فائزة يخلف، خصوصية الإشهار التلفزيوني في ظل الانفتاح الاقتصادي، دراسة تحليلية سيميولوجية لبنية الرسالة الاشهارية، رسالة مقدمة لنيل أطروحة الدكتوراه، جامعة الجزائر ..، ص 116.

(12) المرجع نفسه، ص 128 .

(13) محمود ابراقن ،هذه هي السينما الحقة ،بنغازي ،ط1، 1995م، ص 250.

(14) جاك فونتيني، سيمياء المرئي، تر : علي أسعد، دار الحوار، سوريا، ط 2 ،2010 م، ص 08 .

(15) المرجع نفسه، ص 10.

(16) https://islamic-nasheeds-lyrics.blogspot.com/2015/02/agnad.qareeban.html تمت الزيارة بتاريخ :2016/08/20.

(17) عادل النادي، مدخل إلى فن كتابة الدراما، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1987م، ص 278.

(18) جوس إيجري، (فن الكتابة المسرحية)، تر:دريني خشبة،مكتبة انجلو مصرية، القاهرة ،دت،ص101 .